الاستعدادات العسكرية العربية قبيل حرب 1948

(الحقيقة والوهم)

الدكتور بلعالية ميلود، جامعة الشلف

الملخص:

كان قرار تقسيم فلسطين الصادر عن مجلس الأمن في 29 نوفمبر 1947، يوم حزن عام بالنسبة للأمة العربية وتجسدت مخاوف ثلاثين عاما من صدور وعد بلفور، وقد أصبحت مخاوف الفلسطينيين الماضية خطرا ماثلا أمام وجوههم يهددهم بالاقتلاع من وطنهم. وتعالت صيحات الغضب العربي على الحكومات العربية تطالبها بتنفيذ قرارات بلودان السرية، وهي قرارات تدعو صراحة إلى شن الحرب واستخدام سلاح البترول ضد الولايات المتحدة وبريطانيا باعتبارهما مسؤولتين عن كارثة التقسيم. جاء انعقاد اجتماع الجامعة العربية في هذا الجو، فالأردن والعراق متحفزة للحرب، وسوريا مستعدة أن تضع إمكانياتها لإنقاذ فلسطين، ومصر قالها صراحة رئيس حكومتها النقراشي باشا في عهد الملك فاروق: (**لا نستطيع أن نحارب ومشاكلنا مع بريطانيا كثيرة**).

وكان السؤال الكبير الذي شاع في الجامعة العربية، هو ماذا سيحل بعرب فلسطين غداة جلاء القوات البريطانية من فلسطين؟ فالوكالة اليهودية لها كامل الصلاحيات داخل سلطة الانتداب. في حين نشطت الأعمال الفدائية للمجاهدين في المدن والقرى الفلسطينية، إلى أن وقعت مذبحة دير ياسين عام 1948، لأن العصابات اليهودية كانت ماضية في سياسة البطش، فأخذت قوافل اللاجئين تتدفق على البلاد العربية المجاورة. وبهذا بدأت طلائع التشريد والتهجير من فلسطين لتتكون فيما بعد قضية اللاجئين الفلسطينيين.

مقدمة

كان لبريطانيا قبيل حرب 1948 نفوذ كبير على الدول العربية التي كان لها دور في حرب 1948، فإمارة شرقي الأردن والمملكة العراقية والمملكة المصرية كانت ترتبط مع بريطانيا بمعاهدات ثنائية غير متكافئة، وتشترك معها في اتفاقيات عسكرية. ففي الأردن كان لبريطانيا قاعدتان جويتان، كما أن الجنرال الانجليزي غلوب باشا كان هو القائد العام للجيش الأردني.

أما في العراق، فكان لبريطانيا قاعدتان عسكريتان هما الحبانية والشعيبية، وكان بين العراق وبريطانيا ميثاق عسكري مشترك منذ عام 1930.

أما مصر فكانت ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة عام 1936، كما كان لبريطانيا قاعدة عسكرية في فايد.

أما المملكة العربية السعودية فكانت تربطها ببريطانيا صداقة تقليدية.

أما مملكة اليمن وجمهورية سوريا وجمهورية لبنان التي كانت متحررة من ارتباطات عسكرية مع بريطانيا. فلم يكن بإمكان هذه الدول المشاركة فعيا في العمليات العسكرية، لأسباب منها أن سوريا كانت حديثة العهد بالاستقلال وبناء الجيش، وضعف الإمكانات العسكرية في لبنان وتخلف اليمن.

يضاف إلى ذلك طبيعة العلاقات السياسية بين الدول العربية في المشرق التي اشتركت في الحرب، كالتحالف السياسي غير المعلن بين مصر والسعودية من ناحية، وبين العراق والأردن من ناحية ثانية. وعدم اطمئنان شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية إلى مشاريع الوصي الأمير عبد الإله على ملك العراق فيصل الثاني فضلا عن التحالف القائم بين العراق والأردن.

وهكذا كانت الدول العربية السبعة التي اشتركت في حرب فلسطين عام 1948 ليست خاضعة للنفوذ البريطاني، بل أيضا تربطها علاقات سياسية بينية متنافرة[1]. والإشكالية التي يمكن طرحها: ما هي حقيقة الاستعدادات العسكرية العربية لحرب تحرير فلسطين عام 1948، وكيف

تحول العجز العربي بفعل هدنة عام 1948 إلى وهم النضال لتسوية القضية الفلسطينية عن طريق الأمم المتحدة؟

1. موقف الدول العربية تجاه المشاركة في الحرب:

عندما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة توصيتها رقم 181 القاضية بتقسيم فلسطين في 29 نوفمبر 1947. أذاعت الحكومات العربية في 17 ديسمبر بيانا يستنكر هذا التقسيم، وقد تضمن هذا البيان عبارة تعني أن تلك الحكومات قد عقدت العزم على خوض المعركة التي حملوا عليها[2]. ويعني ذلك أن الحكومات العربية تعرف منذ بيانها هذا أن هناك معركة قادمة عندما ينتهي الاحتلال البريطاني لفلسطين، وهو ما حدث فعلا في 15 ماي 1948. أي أنه كان أمام الحكومات العربية حوالي خمسة أشهر للاستعدادات العسكرية. فهل كانت الحكومات العربية عند موقفها بالأخذ بأسباب الانتصار في تلك الحرب؟

رغم هذا البيان، فإن الدول العربية لم تكن ترى مصلحة بعد قرار التقسيم في استخدام قواتها العسكرية، حيث يؤكد محمد حسين هيكل في مذكراته، وهو الذي كان رئيسا لمجلس الشيوخ المصري عند حدوث الحرب، (**إن الدول العربية رغم قناعتها بأن القوة وحدها هي السبيل لمنع قيام دولة صهيونية في فلسطين، لكنها لم تكن ترى مصلحة بعد مشروع التقسيم في استخدام القوة بقواتها العسكرية، بل عن طريق تأليف قوات غير رسمية من الفلسطينيين ومن المتطوعين العرب، وأن تمدهم هذه الدول بالسلاح، وتسمح لضباط من جيوشها أن يستقيلوا لقيادة هؤلاء المتطوعين، وهو الاتجاه الذي اتجهت إليه اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية حتى يوم 11 ماي 1948، وكانت الدول العربية تعتقد أن قوات المتطوعين كافية لمنع قرار التقسيم، وخلال الأشهر السابقة للحرب كانت مجموعات من المتطوعين قد توجهت إلى فلسطين من الوطن العربي**)[3].

يلاحظ من خلال مناقشات الجامعة العربية بعد توصية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين أن العراق والأردن كانا أكثر الدول العربية مناداة بالتدخل العسكري، بينما كان يعارض هذا الاتجاه مصر وسوريا والسعودية لشكها في نوايا الملك عبد الله، واعتقادها أنه يهدف إلى ضم

الجزء العربي في مشروع التقسيم إلى الأردن. لكن مصر كانت منذ البداية أقل الدول العربية حماسا للتدخل العسكري في فلسطين[4].

تعزى أسباب عدم تدخل مصر العسكري في فلسطين إلى عدم الاطمئنان إلى موقف الانجليز الذين يحتلون البلاد، وإدراك الحكومة المصرية أن الجيش غير مستعد للقتال، وأن اليهود أكثر تنظيما وتسليحا من العرب. ولعل تلك الأسباب هي التي جعلت الحكومة تساند الإخوان المسلمين الذين تطوعوا لنصرة فلسطين عام 1948.

أما عن سبب تحمس الملك عبد الله للتدخل العسكري في فلسطين فيرجع ذلك إلى أسباب عديدة أهمها حرصه على ضم الجزء العربي في مشروع التقسيم، باعتبار أن الحرب هي التي تضفي الشرعية على هذا الضم، الذي يمكن أن يعوض الهاشميين عن فقد نفوذهم مكة والمدينة في الحجاز أمام تفوق خصومهم آل سعود[5].

لعل مما يوضح أن الدول العربية التي اشتركت في الحرب كانت خاضعة فعليا لإرادة الانجليز أن بعض الدول العربية استأذنت بريطانيا في دخول قواتها حرب فلسطين. فيذكر غلوب باشا في مذكراته أن توفيق باشا أبو الهدى رئيس مجلس الوزراء الأردني سافر إلى لندن قبل نهاية الانتداب البريطاني، واستأذن أرنست بيفن وزير الخارجة البريطانية في أن يعبر الفيلق العربي إلى المناطق التي خصصت للعرب في مشروع التقسيم بهدف مساعدة الفلسطينيين، فوافق الوزير بيفن على ذلك بشرط ألا يدخل الفيلق العربي أية منطقة خصصت للدولة اليهودية في التقسيم. ولم يكن من المتوقع حصول أي صدام بين الفيلق العربي واليهود[6].

2. طبيعة القيادة المشتركة للجيوش العربية:

كان من الطبيعي وقد اقترب موعد جلاء بريطانيا من فلسطين في 15 ماي 1948 أن تتفق الدول العربية على تعيين قيادة مشتركة للجيوش العربية في فلسطين، تتولى التنسيق وإعداد الخطط المشتركة لتحرك الجيوش العربية. لكن الذي حدث أن الدول العربية لم تتفق على قرار في هذا الشأن حتى 30 افريل 1948 بسبب وجود خلاف بينها حول من يتولى قيادة القوات المشتركة للجيوش العربية.

فقد كان الملك عبد الله مصرا على تولي القيادة المشتركة. وعندما أعلمه عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية إلى أنه مطمئن إلى مشاركة مصر في القتال، بل ومن الممكن أن توحد قيادتها معه[7]، أرسل الملك عبد الله رسالة إلى الملك فاروق يطلب فيها إسناد القيادة العامة للجيوش العربية التي ستدخل فلسطين إلى أحد الضباط المصريين[8].

في 11 ماي 1948 اختارت اللجنة السياسة للجامعة العربية اللواء العراقي نور الدين محمود لتولي القيادة العامة للجيوش العربية لتحرير فلسطين، حيث وافقت على القرار كل من سوريا ولبنان والعراق والسعودية، أما مندوبا اليمن والأردن فقد وافقا في 13 ماي، أما المندوب المصري فكان ما يزال ينتظر موقف حكومته[9].

3. المعلومات الاسختبارية لدى الدول العربية:

كانت المعلومات الاسختبارية المتوفرة لدى الدول العربية عن اليهود وأسلحتهم متضاربة. فبينما تؤكد رسالة من المفوضية المصرية بعمان(الأردن) مؤرخة في 28 افريل 1948 حقيقة الاستعداد العسكري لليهود[10]، يؤكد الأمين العام للجامعة العربية في رسالته المؤرخة في 30 افريل 1948 أن المعلومات التي حصل عليها عن قوات اليهود أقل مما كان يعتقد[11].

يؤكد المؤرخ أحمد عبد الرحيم مصطفى في دراسة تاريخية موثقة أن الجيوش العربية دخلت فلسطين في 15 ماي 1948، وهي تجهل حالة اليهود ومدى قوتهم وتسلحهم ومناعة تحصيناتهم، في الوقت الذي كان فيه اليهود يعرفون كل شيء تقريبا عن هذه الجيوش[12].

تبين في ما بعد أن المعلومات الاسختبارية لدى الدول العربية عن بعضها البعض لم تكن كافية، فقد ورد في بعض الرسائل معلومات متضاربة عن قوات الدول العربية وأسلحتها[13].

مما يدل على عدم توفر المعلومات الكافية لدى الجامعة العربية عن القوات العربية أو اليهودية أن امينها العام عبد الرحمن عزام كان في زيارة للأردن قبل بدء الحرب بيومين وسأل غلوب باشا عن عدد قوات الفيلق العربي فأخبره أنها حوالي 4500 فعلق قائلا: (**كنت اعتقد بأن لديكم أكثر من هذا العدد بكثير**). وعندما علم من غلوب أن عدد القوات اليهودية ستين آلفا قال: (**لم أكن اعرف بأن اليهود لديهم مثل هذا العدد الكبير**)[14].

4. حالة الجيوش العربية المشاركة في حرب تحرير فلسطين عام 1948:

أولا: الجيش المصري:

لخص الرئيس جمال عبد الناصر الموقف في مذكراته التي نشرها عام 1955 عن تلك الحرب، وهو الذي كان رئيسا لأركان حرب الكتيبة السادسة من الجيش المصري، التي كانت على الحدود عشية الحرب، فكتب: (**ونتيجة لقلة القوات المحتشدة على الحدود، وبسبب عدم الاستعدادات والنقص في الأسلحة والذخائر، وعدم وجود خطط واضحة للعمليات الحربية المزمع القيام بها، كنا نشعر بالعجز، وتأكد لنا بأن هذه ليست سوى حرب سياسية**)[15].

رغم أن الجيش المصري كان مدربا تدريبا جيدا وحسن التنظيم، ودرجته المعنوية مرتفعة، لكن المشكلة كانت في قلة الإمدادات والتموين[16]. كانت كميات الذخيرة المتوفرة لدى الجيش المصري قبل الحرب قليلة، وتكفي للاستمرار في القتال مدة أسبوعين بالنسبة للمدفعية، وأربعة أسابيع بالنسبة للأسلحة الخفيفة كالبنادق والرشاشات. أما حالة العربات في الجيش فقد كانت سيئة جدا حيث أن 60 % منها لم يكن صالحا للاستعمال. كما أن الصالح منها لا يصلح للقتال في الصحراء. أما فيما يخص الشؤون الإدارية والطبية فقد كان النقص ملحوظا، حيث لم يكن لدى القوات الأدوات الجراحية أو معدات المستشفيات الميدانية[17]. أما عن القوات البحرية فكانت تتألف من كاسحتين للألغام، وقطعة بحرية مجهزة بزوارق إنزال[18].

ثانيا: الجيش العراقي:

أرسلت الحكومة العراقية في 29 أفريل 1948 إلى داخل الأراضي الأردنية قوة قوامها ثلاثة آلاف جندي للمشاركة في حرب تحرير فلسطين، وقد ابتعدت هذه القوة عن بغداد مسافة طويلة، ودون تهيئة قوات احتياطية قريبة منها. يفسر محمود شيت خطاب قائد معركة جنين أسباب إرسال قوات عسكرية صغيرة من العراق في بداية الحرب بأن عبد الإله الوصي على عرش العراق أرسل هذه القوات، لا لتحارب اليهود في فلسطين، بل للتغطية على تعاونه مع

عمه عبد الله، ولإسكات الشعب العراقي الذي كان يطالب بوقوف الجيش إلى جانب الفلسطينيين، ولذلك فعندما وصل الجيش إلى فلسطين عطلوه[19].

دخل العراق الحرب دون استعداد كاف، فقد أرسل جيش لم يكن لديه ذخيرة كافية للحرب، ولم يكن لديه خرائط عن طبوغرافية فلسطين، وتم تزويده بالخرائط بعد وصوله إلى الأردن في طريقه إلى فلسطين. وعسكر الجيش العراقي في نابلس وطولكرم وجنين، وهي أرض فلسطينية لا يوجد فيها اليهود[20]. وكان الطيران العراقي يتكون من سرب قاصف يتكون من طائرات قديمة تحتاج إلى كثير من الإصلاحات[21].

يذكر المؤرخ فاضل الجمالي وهو الوزير المفوض بوزارة الخارجية العراقية عام 1948: (**أنه كلف بمهمة بشأن الحرب يسافر من أجلها إلى القاهرة ثم عمان فزار مقر القيادة العراقية في الزرقاء الأردنية، حيث علم أن العتاد لدى الجيش العراقي قليل للغاية**)[22].

ثالثا: الجيش الأردني:

أما الجيش الأردني فإنه رغم حسن تدريبه وتسليحه لم يكن كفئا لمواجهة العصابات اليهودية بمفرده، خاصة وأنه كان يفتقر إلى سلاح الطيران. كما أنه في حالة تخلي الضباط الانجليز عن مناصبهم في الجيش الأردني، فإن مستوى الكفاءة الفنية للضباط العرب لن يكون عاليا[23].

ولقد تخلى الضباط الانجليز في الفيلق العربي عن مسؤولياتهم قبل بدء الحرب، حيث يذكر غلوب في مذكراته: (**أنه تلقى في 30 ماي 1948 أمرا باستدعاء كل الضباط البريطانيين النظاميين العاملين في الفيلق العربي**)[24].

رابعا: الجيش السوري:

كان تكوين الجيش السوري حديث عهد[25]، ولم يكن لديه يومئذ سوى خمسة عشر ألف رجل، قليل منهم مدربون على القتال، ومعظمهم ممن لديه خبرة في أعمال الأمن والدرك

فقط[26]. وكانت القوة الجوية للجيش السوري تقدر بعشر طائرات ينقصها التسليح، كما أن طياريها كانوا حديثي عهد بالطيران[27].

يذكر اللواء الركن عبد الله عطفة الذي كان رئيسا لأركان الجيش السوري عند بدء القتال أنه لم يكن لدى الجيش عندما تلقى الأمر باجتياز الحدود ما يكفي من العتاد والذخيرة لأكثر من أسبوع، وهذا ما دعاه إلى أن يقترح على القيادة السياسية السورية ألا يزجوا بالجيش في القتال كجيش نظامي، بل يأمروا بدخول أفراده المعركة كمتطوعين على أن تزودهم الحكومة بالأسلحة والمعدات، لكن اقتراحه لم يجد قبولا لدى المسؤولين[28].

خامسا: الجيش اللبناني:

لم يكن لدى لبنان جيش بالمعنى العسكري[29]. لذلك لم يكن بإمكانه أن يفعل شيئا، إذ أن الجيش اللبناني لم يكن قادرا على حفظ الأمن داخل البلاد، فهل يستطيع العمل خارجها[30].

سادسا: الجيش السعودي واليمني:

كان الجيش السعودي واليمني، من الضعف وضآلة العدد وقلة العتاد في فترة ما قبل الحرب، مما جعل حالة الجيشين أسوا من الجيوش العربية الأخرى[31]. ولم يكن الملك عبد العزيز آل سعود شديد الرغبة في دخول الحرب نظرا لارتباط بلاده منذ عام 1933 بمعاهدة امتيازات بترولية وعسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية[32].

5. حرب 1948 وحقيقة العجز العسكري العربي في تحرير فلسطين:

الواقع أن مذبحة دير ياسين عام 1948، قد وقعت في غمار معارك دامية بين قوات المجاهدين المقدسيين والعصابات الصهيونية في القدس وما حولها، كان النصر فيها في معظم الأحوال للمجاهدين بقيادة عبد القادر الحسيني[33]، وبدأت بريطانيا تنسحب من فلسطين[34]. وقررت الأمين العام للجامعة العربية إعلان الحرب، وأرسلت مذكرة إلى الأمين العام للأمم

المتحدة يشرح فيها أسباب التدخل العسكري لحماية الأرواح والممتلكات وتوقيف المذابح التي تقترفها العصابات الصهيونية. ودخلت الجيوش العربية إلى فلسطين في 15 ماي 1948 ووقعت معارك عنيفة أنزلت باليهود خسائر جسيمة. لكن الجبهة الأردنية كانت نقطة الضعف في الجبهة العربية، فهي الجبهة التي تتحكم في قلب فلسطين والجيش الأردني مدرب تدريبا عاليا وضباطه وجنوده في غاية ما يكون من الشجاعة، لولا ابتلاء الأمة العربية بقائده الانجليزي غلوب باشا• وهيئة أركانه من الضباط الانجليز. وحين كان قصف المستوطنات اليهودية بالمدافع العربية في جميع أنحاء فلسطين، وعندما أصبح الجيش المصري في الخليل على مقربة من القدس، والجيش السوري يتقدم في الجليل شمال فلسطين المحتلة بدأ الجيش الأردني والجيش العراقي يتباطئان[35].

اجتمعت الجامعة العربية على عجل في القاهرة، ودار البحث في قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، وكان أظلم يوم مر على الأمة العربية في تاريخها عندما صدر هذا القرار وقبول العرب فكانت الهدنة الأولى[36]. وهكذا لم تكن حرب فلسطين عام 1948 للتحرير ولكنها كانت لملء الفراغ بعد الجلاء البريطاني[37].

6. هدنة عام 1948 ووهم النضال العربي من أجل تسوية القضية الفلسطينية:

تحولت الاستعدادات العسكرية العربية من تحرير فلسطين عام 1948 إلى النضال السياسي من أجل تسوية القضية الفلسطينية عن طريق الأمم المتحدة، وهكذا عين الكونت برنادوت[38] (Comte Bernadotte) ليكون ممثلا شخصيا للأمين العام ووسيطا دوليا، يدرس القضية الفلسطينية في ظروف الهدنة ويقدم توصياته بشأنها[39]. وكان اليهود من طرفهم قد أعلنوا في منتصف شهر ماي قيام إسرائيل، فبادر الرئيس الأمريكي هاري ترومان الى الاعتراف بها بعد احدى عشر دقيقة، ثم توالت الاعترافات من الاتحاد السوفيتي وعدد من الدول [40].

وقام الوسيط الدولي باتصالات سريعة مع الدول العربية، ثم مع الكيان الصهيوني.

وأعرب خلالها عن رغبته في أن يوفد الطرفان وفدا ليشرح وجهة نظر بلاده في القضية، وأن يكون اللقاء في جزيرة رودس اليونانية[41]. وانعقدت دورة الأمم المتحدة في باريس في خريف عام 1948 في ظرف تميز بإقدام العصابات الصهيونية على اغتيال الوسيط الأممي ومساعده الفرنسي

سيرو (Serot) في 17 سبتمبر 1948 في شوارع القدس، وكان الدافع إلى اقتراف الصهاينة هذه الجريمة السياسية في حق وسيط الأمم المتحدة، أن الموساد الصهيوني قد علم أن تقرير برنادوت ليس في صالح الصهاينة في بعض جوانبه. وكانت حملة من الضغوط الغربية تطلب من الوفود العربية أن تمتنع عن التصويت أو تنسحب من القاعة عند عرض مشروع الوسيط الدولي حتى يفوز بأغلبية الثلثين[42].

وبدأت التقارير تصل إلى الأمم المتحدة عن زحف العصابات الصهيونية صوب الجنوب لأنها تريد أن تضع الأمم المتحدة تحت الأمر الواقع، ولم يكف إسرائيل أن اغتالت الوسيط برنادوت، بل أرادت أن تغتال تقريره فأخذت تشن على الجبهة المصرية الغارات الجوية، ومجلس الأمن يصدر القرار بوقف القتال والدعوة بالرجوع إلى ما كانت عليه الحال قبل أكتوبر 1948، وتوالت قرارات مجلس الأمن في 4 و5 نوفمبر، و29 نوفمبر 1948 وكلها كانت تدعو إسرائيل إلى الإذعان لقرار وقف إطلاق النار، فلم تذعن ولم تتوقف عن العدوان، إلا بعد أن اجتاحت منطقة النقب، وأصبح تقرير برنادوت كلاما. وفرغت الأمم المتحدة من المناقشة العامة بصدد تقرير وسيطها، وتولى جون فوستر دالاس[43] (John Foster Dulles) مع حلفائه البريطانيين والفرنسيين لوضع صياغة مشروع القرار، وكان الاتحاد السوفيتي يراقب التحركات الغربية دون أن يشترك فيها[44]، لأن الكتلة الغربية كانت تحول دون مشاركته، ولأنه بالذات كان حريصا أن تقع بريطانيا والولايات المتحدة في وحل هذه القضية. واتجهت النوايا إلى تغيير الوسيط الدولي بتعيين لجنة توفيق دولية.

وهكذا تألفت لجنة التوفيق الدولية من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا[45]. وصلت اللجنة إلى فلسطين المحتلة في نهاية شهر ديسمبر 1948. وكانت الاجتماعات في بادئ الأمر، عرضا عاما للقضية الفلسطينية ركز فيها الوفد العربي على وجوب حل قضية اللاجئين أولا[46]، وفي 11 ماي 1949، قبلت إسرائيل عضوا في الأمم المتحدة، يوما واحدا قبل أن يوقع الطرف العربي على بروتوكول لوزان في 12 ماي 1949 ونص على ما يلي:

أولا: تسويات النزاعات العالقة بين الوفدين.

ثانيا: وضع نظام دولي لمنطقة القدس وحماية الأماكن المقدسة.

ثالثا: عودة اللاجئين وتعويضهم[47].

وأخيرا خابت آمال الدول العربية في الأمم المتحدة حين قامت فرنسا بدعم إسرائيل في مجلس الأمن عن طريق مساهمتها مع بريطانيا والولايات المتحدة في 25 ماي 1950 بصياغة البيان الثلاثي[48]، جاء فيه: (**لن تتأخر الحكومات الثلاث عن اتخاذ الإجراءات سواء في نطاق الأمم المتحدة أو خارجها طبقا لالتزاماتها لتمنع هذا الاعتداء**)[49].

استنتاجات:

بعد دراسة الاستعدادات العسكرية العربية لحرب 1948 بين الحقيقة والوهم، يمكن استنتاج ما يلي:

- أنه لم يكن هناك أي استعداد عسكري جاد لخوض حرب عربية فعلية ضد العصابات الصهيونية، وأن الدول العربية لم تتحمل مسؤولياتها التي أعلنت عنها بعد توصية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين والتي تمثلت في خوض المعركة حتى تحرير فلسطين.
- إن المعلومات الاستخبارية لدى العرب عن العصابات الصهيونية كانت محدودة وغير دقيقة، بل إن المعلومات لدى العرب عن قدراتهم العسكرية كانت أمرا مبالغا فيه. كما أن معلوماتهم عن بعضهم البعض كانت غير دقيقة.
- إن هدف الجيوش العربية لم يكن واحدا من دخولها الحرب، كما أن بعض القيادات العربية لم تكن صادقة في الهدف الذي من أجله خاضت الحرب، ولم تكن ترمي جميعها إلى تحرير فلسطين، فبعضها كان ينوي الوقوف عند الحدود التي حددتها الأمم المتحدة في مشروع التقسيم. بل إن الملك عبد الله كان ينوي منذ أواخر عام 1947 إقامة كونفدرالية بين الأردن وفلسطين. كما أن القيادة السياسية في العراق كانت تنسق خطتها مع القوات الأردنية، حيث لم تقم القوات العراقية إلا بالتحرك في حدود مشروع التقسيم.
- لا شك أن حماس الشعوب العربية والفاعلين السياسيين كان عامل ضغط في دفع بعض قادة الدول العربية إلى المشاركة في الحرب إرضاء لمشاعر الشعوب وتجنبا لانتفاضة محتملة على الأنظمة القائمة. فلقد ذكر عبد الرحمن عزام للسفير البريطاني في القاهرة في أواخر افريل 1948 أن

الاستعدادات العسكرية التي تقوم بها الدول العربية كانت تستهدف إنقاذ الملوك والرؤساء العرب من شعوبهم.

- إن العلاقات بين الدول العربية المشاركة في الحرب لعبت دورها في تحرك القوات المشتركة في الحرب، فالأردن والعراق حريصان على عدم تجاوز المنطقة العربية المخصصة للعرب في مشروع التقسيم، ومصر تخشى أن يترك الملك عبد الله وحده يشارك في حرب فلسطين، وسوريا ولبنان لم تكن تطمئن إلى تولي الملك عبد الله القيادة العربية المشتركة في حرب تحرير فلسطين. وهكذا أثرت السياسة العربية القائمة وقتذاك في تحرك الجيوش العربية، وفي عدم تهيئة المناخ المناسب لانتصار عربي على العصابات الصهيونية.
- إن الدول الكبرى خاصة بريطانيا كانت تمارس نفوذا كبيرا على العديد من دول المشرق العربي، فحكومة الأردن مثلا كانت قد حرصت على استئذان بريطانيا قبل دخول قواتها أرض فلسطين.
- ولعل هذه الاستنتاجات لحقيقة الاستعدادات العربية قبيل المشاركة في حرب 1948 يؤكد أن هذه الأوضاع كانت مقدمة طبيعية لتلك الهزيمة التي حلت بالأمة العربية عام 1948 والتي أطلقت عليها الأنظمة العربية القائمة وقتذاك نكبة فلسطين.
- وهكذا أصبحت المنطقة العربية منذ قيام الكيان الصهيوني عام 1948 بوابة مفتوحة لتنافس القوى الغربية التي أصدرت البيان الثلاثي عام 1950 للدفاع عن إسرائيل والمحافظة على أمنها عند خطوط الهدنة مع دول الطوق العربية.

الهوامش:

1- فلاح خالد علي، الحرب العربية الاسرائيلية 1948-1949 وتأسيس إسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1982، ص. ص 57-60.

2- جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين: المجموعة الثانية 1947-1950، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1974، ص 129-130.

3- محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، الجزء الثالث، دار المعارف، القاهرة 1977، ص41.

4- مصطفى أحمد عبد الرحيم، بريطانيا وفلسطين 1945-1949، دراسة وثائقية، ط1، دار الشروق، القاهرة 1986، ص 141.

5- مصطفى أحمد عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 142.

6- غلوب باشا، مذكرات، تر/سليم طه التكريتي، منشورات الفجر، بغداد 1988، ص 208.

7- جامعة الدول العربية، المصدر السابق.

8- نفسه.

9- نفسه.

10- نفسه.

11- نفسه.

12- مصطفى أحمد عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 144.

13- جامعة الدول العربية، المصدر السابق.

14- غلوب باشا، مذكرات، مرجع سابق، ص 210.

15- فلاح خالد علي، مرجع سابق، ص 111.

16- عادل ثابت، فاروق الأول الملك الذي غدر به الجميع، تر/ محمد مصطفى غنيم، ط2، القاهرة 1989، ص 177.

17- فلاح خالد علي، مرجع سابق، ص 109.

18- إبراهيم سالم شكيب، الجيش المصري وحرب فلسطين عام 1948، الكلية الحربية، القاهرة 1987، ص 9.

19- فلاح خالد علي، مرجع سابق، ص 105.

20- أحمد فراج طايع، صفحات مطوية عن فلسطين، القاهرة، د.ت، ص 128.

21- إبراهيم سالم شكيب، مرجع سابق، ص 9.

22- فاضل الجمالي، ذكريات وعبر، كارثة فلسطين وأثرها في الواقع العربي، ط3، دار الكتاب الجديد، بيروت 1968، ص 48.

23- جامعة الدول العربية، المصدر السابق.

24- غلوب باشا، مذكرات، مرجع سابق، ص 220.

25- أحمد فراج طايع، مرجع سابق، ص 130.

26- عارف العارف، مرجع سابق، ص 339.

27- إبراهيم سالم شكيب، مرجع سابق، ص 9.

28- عارف العارف، مرجع سابق، ص 353.

29- أحمد فراج طايع، مرجع سابق، ص 130.

30- محمد فيصل عبد المنعم، أسرار 1948، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1978، ص 59.

33- فلاح خالد علي، مرجع سابق، ص 94.

32- عارف العارف، مرجع سابق، ص 340.

33- عبد القادر الحسيني(1910-1948)، مناضل فلسطيني، ولد في القدس، نشأ في بيئة وطنية متمرسة بالنضال ضد الانجليز والصهاينة، استشهد في قرية القسطل القريبة من القدس الشريف بعد معركة العصابات الصهيونية لمدة ثمانية أيام، ينظر: نقولا الدر، هكذا ضاعت وهكذا تعود، دور النفط والمدفع في تحرير فلسطين، بيروت 1963، ص 96.

34- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطينن دار الطليعة، بيروت 1969، ص 185.

• غلوب باشا(1897-1986) Sir John Glubb ، هو ضابط بريطاني تولى قيادة الأركان العامة للجيش الأردني من عام 1939حتى عام 1956، وكان له الدور الخطير في هزيمة الجيوش العربية في حرب تحرير فلسطين عام 1948، والتوقيع على الهدنة مع الكيان الصهيوني.

35- أنيس صايغ، الهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، ط2، بيروت 1975، ص 244.

36- جورج طعمة، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي 1947-1974، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1975، ص 36.

37- لم يستطع الملوك والرؤساء العرب أن يهربوا من الشعب، ولا من التاريخ فقد اغتيل الملك عبد الله على عتبات المسجد الأقصى عام 1951، وانتحر رئيس وزرائه توفيق أبو الهدى في غرفته، وخر الأمير عبد الإله صريعا إلى جانب الملك فيصل الثاني عام 1958، وهوى رئيس حكومته نوري السعيد في شوارع بغداد، وأطيح بالملك فاروق عام 1952، وذهب الانقلاب بالرئيس السوري عام 1949، وبالرئيس اللبناني عام 1958. ينظر: محمد فيصل عبد المنعم، مرجع سابق، ص 200.

38- الكونت برنادوت(1895-1948) Comte Bernadotte ، دبلوماسي سويدي، رئيس الصليب الاحمر في بلاده، حمل لقب الكونت من العائلة المالكية السويدية فهو حفيد الملك أوسكار الثاني، عينه الأمين العام الامم المتحدة النرويجي تريف لي وسيطا دوليا في المشرق العربي، لكن العصابات الصهيونية اغتالته عند مدخل فندق داود بالقدس في 17 سبتمبر 1948. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة العربية، مرجع السابق، ص 158.

39- مهدي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السلمية 1934-1974، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت 1975، ص 217.

40- نفس المرجع، ص 220.

41- محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج1، ط1،منشورات المكتبة العصرية، بيروت 1951، ص 398.

42- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، ط1، مركز الدراسات الفلسطينية، دمشق 1984، ص 379.

43- جون فوستر دالاس(1888-1959) John Foster Dulles وزير الخراجية الامريكي في حكومة الرئيس الجمهوري أيزناهور من عام 1953- حتى 1959، برزت شخصيته السياسية في السنوات الأولى من الحرب الباردة، فاتخذ موقفا عدائيا ضد الشيوعية العالمية، ودعم فرنسا الاستعمارية في حرب الهند الصينية، وكان له الدور البارز في الاطاحة بحكومة الدكتور محمد مصدق عام 1951، بسبب قرارات تأميم الشركات البترولية الاحتكارية في إيران. ينظر: الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، المرجع السابق، ص 178.

44- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، المرجع السابق، ص 548.

45- مهدي عبد الهادي، مرجع سابق، ص 135.

46- جورج طعمة، مرجع سابق، ص 45.

47- نفس المرجع، ص 66.

48- الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص 449.

49- وزارة الإرشاد القومي، ملف وثائق فلسطينية، ج2، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة 1969، ص 1077.